

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسوة الحسنة

الحلقة الرابعة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : ما أحوجنا إلى التأسي بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبخاصة في عبادتنا ، فإن صلاحها مرهون بالإخلاص والمتابعة ، ولنا اليوم وقفة مع هديه (عليه الصلاة والسلام) في صلاته ، لتكون لنا هدأً نسير عليه ونقتفي أثره .

كان (صلى الله عليه وسلم) إذا قام إلى الصلاة قال الله أكبر ولم يقل شيئاً قبلها ولا تلفظ بالنية البتة ولا قال أصلي لله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات ... ونحو ذلك وهذه بدع لم ينقل عنه أحد قط بإسناد صحيح ولا ضعيف، ولا عن أحد من أصحابه ولا استحسنة أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة . وإنما غر بعض المتأخرين قول الشافعي رضي الله عنه في الصلاة إنها ليست كالصيام ولا يدخل فيها أحد إلا بذكر فظن أن الذكر تلفظ المصلي بالنية وإنما أراد الشافعي رحمه الله بالذكر تكبيرة الإحرام ليس إلا وكيف يستحب الشافعي أمراً لم يفعله النبي في صلاة واحدة ولا أحد من خلفائه وأصحابه وهذا هديهم وسيرتهم .

وكان يرفع يديه معها ممدودة الأصابع مستقبلاً بها القبلة إلى فروع أذنيه وروي إلى منكبيه فأبو حميد الساعدي ومن معه قالوا حتى يحاذي بهما المنكبين وكذلك قال ابن عمر وقال وائل بن حجر إلى حيال أذنيه وقال البراء قريباً من أذنيه وقيل هو من العمل المخير فيه وقيل كان أعلاها إلى فروع أذنيه وكفاه إلى منكبيه فلا يكون اختلافاً ولم يختلف عنه في محل هذا الرفع ثم يضع اليمنى على ظهر اليسرى وكان يستفتح تارة ب (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس)

وتارة يقول: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . ورد غير ذلك .

وكانت قراءته مدا يقف عند كل آية ويمد بها صوته فإذا فرغ من قراءة الفاتحة قال آمين فإن كان يجهر بالقراءة رفع بها صوته وقالها من خلفه .
وكان له سكتتان سكتة بين التكبير والقراءة وعنهما سأل أبو هريرة واختلف في الثانية فروي أنها بعد الفاتحة وقيل إنها بعد القراءة وقبل الركوع وقيل هي سكتتان غير الأولى فتكون ثلاثا والظاهر إنما هي اثنتان فقط.

فإذا فرغ من الفاتحة أخذ في سورة غيرها وكان يطيلها تارة ويخففها لعارض من سفر أو غيره ويتوسط فيها غالبا وكان يقرأ في الفجر بنحو ستين آية إلى مائة آية وصلاتها بسورة ق وصلاتها بالروم وصلاتها بإذا الشمس كورت وصلاتها بإذا زلزلت في الركعتين كليهما ، وكان يصليها يوم الجمعة بـ ألم تنزيل السجدة وسورة هل أتى على الإنسان كاملتين ولم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه في الركعتين وقراءة السجدة وحدها في الركعتين وهو خلاف السنة وأما ما يظنه كثير من الجهال أن صبح يوم الجمعة فضل بسجدة فجعل عظيم ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة السجدة لأجل هذا الظن وإنما كان يقرأ هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من ذكر المبدئ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وذلك مما كان ويكون في يوم الجمعة فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم تذكيرا للأمة بحوادث هذا اليوم كما كان يقرأ في الجامع العظام كالأعياد والجمعة بسورة ق واقتربت وسبح والغاشية .

وأما الظهر فكان يطيل قراءتها أحيانا حتى قال أبو سعيد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذهاب إلى البقيع فيقضي حاجته ثم يأتي أهله فيتوضأ ويدرك النبي في الركعة الأولى مما يطيلها رواه مسلم .

وكان يقرأ فيها تارة بقدر ألم تنزيل وتارة بـ سبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى وتارة بـ السماء ذات البروج و السماء والطارق.

وأما العصر فعلى النصف من قراءة صلاة الظهر إذا طالت وبقدرها إذا قصرت وأما المغرب فكان هديه فيها خلاف عمل الناس اليوم فإنه صلاها مرة بـ الأعراف فرقها في

الركعتين ومرة ب الطور ومرة ب المرسلات قال أبو عمر بن عبد البر روي عن النبي أنه قرأ في المغرب ب المص وأنه قرأ فيها ب الصافات وأنه قرأ فيها ب حم الدخان وأنه قرأ فيها ب سبح اسم ربك الأعلى وأنه قرأ فيها ب التين والزيتون وأنه قرأ فيها ب المعوذتين وهي كلها آثار صحاح مشهورة . وأما المداومة فيها على قراءة قصار المفصل دائما فهو فعل مروان بن الحكم ولهذا أنكر عليه زيد بن ثابت وقال مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد رأيت رسول الله يقرأ في المغرب بطولى الطويلين قال قلت وما طولى الطويلين قال الأعراف وهذا حديث صحيح رواه أهل السنن .

فالمحافضة فيها على الآية القصيرة والسورة من قصار المفصل خلاف السنة وهو فعل مروان ابن الحكم وأما العشاء الآخرة فقرأ فيها ب التين والزيتون ووقت لمعاذ فيها ب الشمس وضحاها و سبح اسم ربك الأعلى و الليل إذا يغشى ونحوها وأنكر عليه قراءته فيها ب البقرة بعدما صلى معه ثم ذهب إلى بني عمرو بن عوف فأعادها لهم بعدما مضى من الليل ما شاء الله وقرأ بهم ب البقرة ولهذا قال له أفتان أنت يا معاذ.

أيها المستمعون الكرام ، هذا طرف من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلاته ، وللحديث بقية إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .